خاتمة المستدرك

[114] ز - ما رواه محمد بن الحسن الصفار في البصائر: عن علي بن إبراهيم ابن هاشم، قال: حدثنا القاسم بن الربيع الوراق، عن محمد بن سنان، عن صباح المدائني، عن المفضل، أنه كتب إلى أبي عبد ا (عليه السلام) فجاءه هذا الجواب من أبي عبد ا (عليه السلام): أما بعد، فإني أوصيك ونفسي بتقوى ا وطاعته، فإن من التقوى الطاعة والورع والتواضع ، والطمأنينة، والاجتهاد، والأخذ بأمره، والنصيحة لرسله، والمسارعة في مرضاته، واجتناب ما نهى عنه، فانه من يتق ا فقد أحرز نفسه من النار بإذن ا، وأصاب الخير كله في الدنيا والاخرة، ومن أمر بالتقوى فقد أفلح الموعظة، جعلنا ا من المتقين برحمته. جاءني كتابك فقرأته وفهمت الذي فيه، فحمدت ا على سلامتك وعافية ا إياك، ألبسنا ا وإياك عافيته في الدنيا والآخرة. _____ عليهم السلام، ولهذا استدل بالآية على انه لا يجوز للجنب والحائض والمحدث ان يمسوا القرآن، لأن الضمير في " يمسه " - عند الطوسي - راجع إلى القرآن - وإن كان الكتاب هو اللوح المحفوظ - بقرينة قوله تعالى: (تنزيل من رب العالمين). انظر: جامع البيان 27: 118، والتبيان 9: 510، والجامع لاحكام القرآن 17: 224، والدر المنثور 6: 161. اما ما جاء في لسان الرواية من قوله عليه السلام: " لا يمسه الا المطهرون " عقيب وصف كتاب علي عليه السلام ب " الكتاب المكنون " فهو اما اشارة منه عليه السلام إلى المصحف الذي جمعه امير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول ا (صلى ا عليه وآله) وعرف باسم: " مصحف علي " عند الجميع، وبين فيه ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وعامه وخاصه، ومطلقه ومقيده، واسباب نزوله، وما عساه يشكل من بعض جهاته. ولا ينكره الا مكابر، وعندئذ تكون الاشارة للقرآن الكريم نفسه، وان سمي بكتاب علي، كما هو الحال في تسميتهم مصحف عبد ا بن مسعود، ومصحف ابن عباس، ومصحف عثمان، وغيرها. واما كون " كتاب علي " عليه السلام غير مصحفه كلجفر مثلا، أو الجامعة كما في اعيان الشيعة 1: 539 فهذا لا اشكال فيه ايضا، ومعناه: انه مصون عند الأئمة الاطهار من ولد علي عليه السلام، وهم الذين اذهب ا عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وعلى هذا الوجه يكون استشهاد الامام بالآية قد جاء من هذا الباب، فتأمل. (*)

_____